Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعض أفلامه « ثلاثية الحياة » « Trilogie de la vie » لندرك أنّ هذا الاهتمام المتزايد الذي يوليه إلى الأقليّات الثقافية المكبوتة هو بمثابة التسامي المفارق وبمثابة الدفاع عن الكونيّة الرحبة : هناك انفتاح فعليّ على ثقافات العالم الثالث . فالتمسّك بالمهجور من القديم الثقافيّ واحيائه لا يمكن أن يفهم منه أنّه يقام باسم نوع من المجاملة والارتدادية الرجعيّة وإنما يعني عكس ذلك . أي هذه الطريقة الملتوية ولكنها أساسيّة لنقد الثقافات الكليانيّة التي تخنق وتحاصر كل ما ينمو بجانبها . لذلك فإنّ الانكفاء على الماضي هو بحقّ وإجمالاً يشكّل لحظة حاسمة من لحظات الرفض .

* * *

الحقيقة الرابعة لبزوليني تتمثّل في مقاربة دانتي مقاربة تحديثيّة تضعه في إطار العصر . وهذه المقاربة هي بمثابة الوقوف بحزم في وجه المقاربات التي تجعل من دانتي مؤسّساً للغة ، أي للخطاب . باعتباره فعلاً سلطوياً يمارس القمع والكبت . وكذلك وقوف في وجه الممارسات التي تجعل من دانتي داعية من دعاة العشائرية . فبزوليني يبيّن فوضويّة النصّ الدّانتي أو ما يدعوه « بالخطاب الغير مباشر الحر » ، وقدرته التطعيميّة Capacite de graffes وتعدّد صيغ الملفوظية . إن لغة دانتي لغة مفكّكة النسيج ، فوضوية دوماً ، أي لغة غير قادرة على أن تكون قاسماً مشتركاً لفئة اجتماعية تلتزم بها فتلمّ شملها وتصهرها في بوتقة واحدة . ففي المحاكاة الإلهيّة يبرز ، أساساً ، بازوليني الجانب الأدبي لمسيرة دانتي ، وذلك عندما يؤكّد على الجانب الحدائي لهذه المسيرة . لقد أصبح فرجيل قرين بازوليني « الشاعر البورجوازي الصغير في الخمسينات » . إنّ جهنّم هي بالضبط هذا العالم الذي أُلقينا فيه . أمّا الذنوب المقترفة فتسمّى ، مثلاً : « الحالة السويّة » ، « الامتثالية » ، « التقيّد بالأعراف المقرّرة » ، « السوقيّة » . وما تجدر ملاحظته ، أيضاً هو تصدي بازوليني للتيّار المضادّ ، ذلك التيّار الذي يعتمد قراءة كنائسيّة وكهنوتيّة Lecture Clericale أي قراءة تحوم متمركزة حول صورة « البياتريس » الخادعة فتزيد ترسيخ الاعتقاد في المرأة . وقد حارب بازوليني المنحى الأُموميّ لهذه القراءة المتسبّبة في جحيمنا المتجانس حسب وتيرة واحدة فلا تترك للتمييز والتفرّد